الجمهورية اليمنية

كلية التربية

قسم الاصول والادارة التربوية

برنامج الدكتوراه

مقرر الادارة الاستراتيجية 2018 م

" رأس المال الفكري مدخل استراتيجي لتحقيق الميزة التنافسية للمؤسسات التربوية"

ورقة علمية مقدمة من الطالب / صادق عسكر محمد الحبيشي

إشراف

أ.د / **نبيل احمد محمد العفيري**

الملخص :

تُعد المنافسة ظاهرة ازدادت حدتها مع التطور السريع الذي عرفته الاقتصاديات إلى جانب ما افرزته ثورة الاتصالات والمعلومات، والتي أكسبت المؤسسات قدرة كبيرة على الابداع والابتكار مستخدمة في ذلك جميـــع الوسائل الكفيلة بضمان تنافسية أعلى وقدرة أكبر على المواجهة والتصدي للمنافسين، وأن تحقيق ذلك يتطلـــب التحسين والتميز المستمرين لأدائها للاحتفاظ بمزايا الميزة التنافسية التي تؤهلها لتلك المنافسة، وفي ظل هذا التحول نحو مجتمعات المعرفة، أصبح رأس المال الفكري مسألة محورية، فقد أدركت المؤسسات التربوية أن العامل الوحيد الذي يحقق لها الريادة في سباق الميزة التنافسية المستدامة هو توفر رأس مالها الفكري، وبذلك فإن الورقة العلمية تتناول راس المال الفكري كمدخل استراتيجي لتحقيق الميزة التنافسية في المؤسسات التربوية.

Abstract :

Competition is the phenomenon of increased intensity with rapid development boom economies, as well as what was produced by the communications revolution and the information, all infused enterprises great ability to creativity and innovation used in this all means to ensure higher competitiveness and a greater ability to confront and respond to competitors, and achieving this requires continuous improvement and excellence of performance to retain the job sites and the need for him to possess competitive advantages .

المقدمة :

تزامناً مع التحول نحو اقتصاد المعرفة برزت أهمية رأس المال الفكري كمورد استراتيجي وكأحد أهم الاصول غير المادية للمساهمة في امتلاك ميزة تنافسية بين المؤسسات، وضمن هذا النشاط نحاول التعرف على البعد الاستراتيجي لرأس المال الفكري باعتباره مورداً كامناً مسؤولاً عن خلق القيمة وامتلاك الميزة التنافسية للمؤسسة التربوية.

ويظهر تقييم واقع المؤسسات في الدول النامية غياب الوعي الكافي لديها بمفاهيم رأس المال الفكري " intellectual capital " وابعاد المعرفة الكامنة فيه، ودوره في خلق القيمة التنافسية، وذلك أن ادراك تلك المفاهيم أصبح أمراً ضرورياً لزيادة قدرة المؤسسة على تحقيق ميزة تنافسية مستدامة في ظل اقتصاد عالمي مبني على المعرفة والكفاءات البشرية .

كما يفرض تحسين المزايا التنافسية على المؤسسة ضرورة تحديد رأس مالها الفكري واتقان الكيفية الملائمة لتحويله إلى ارباح أو إلى وضع استراتيجي تنافسي، وبالتالي يجب أن تبحث المؤسسة عن الثروات الفكرية والمهارات والافكار الابداعية الكامنة في مواردها البشرية، منها بهدف خلق وتقديم قيمة إلى العملاء تسمح بتحسين الارباح وتحقيق المركز الاستراتيجي الافضل.

صياغة المشكلة :

يعتبر موضوع الميزة التنافسية من المواضيع التي حظيت باهتمام كبير من قبل الباحثين منذ فترة طويلة، ذلك أن تحليل أدبيات الفكر الاستراتيجي تبين وجود العديد من الاسهامات الفكرية التي حاولت تفسير المصادر التي تسمح للمؤسسة التربوية بتحقيق ميزة تنافسية، من خلال موارد المؤسسة الداخلية وبشكل خاص الموارد ذات الطبيعة غير المادية والمتمثلة في الرأس المال الفكري ، ومن خلال هذه الورقة العلمية سنجيب على التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالرأس المال الفكري ؟ وما علاقته بالميزة التنافسية؟
- ما المقصود بالميزة التنافسية ؟ وماهي أبعاد تحقيقها؟
- ما أثر رأس المال الفكري على الميزة التنافسية؟

أهمية الدراسة :

يكتسب موضوع رأس المال الفكري واستثماره أهمية متزايدة اليوم باعتباره النشاطات أو العمليات التي تساعد على اكتشاف وتدعيم تدفق القدرات المعرفية والتنظيمية للأفراد، وتمكنهم هذه القدرات من انتاج منتجات جديدة للمؤسسة ، ومن ثم توسيع حصتها السوقية من جهة، وتعظيم نقاط قوتها من جهة أخرى، وتكسبها ميزة تنافسية تميزها عن غيرها لتفادي المنافسة الشديدة.

أهداف الدراسة :

تهدف اضافة إلى الاجابة عن اسئلة الدراسة المطروحة إلى:

- التعرف على مفهوم رأس المال الفكري، وتطوره ، ومكوناته واهميته.
- التعرف على مفهوم الميزة التنافسية، وابعادها و مصادر الميزة التنافسية في المؤسسات التربوية .
- تفسير علاقة الارتباط بين رأس المال الفكري والميزة التنافسية للمؤسسة.

منهجية الدراسة :

من أجل تناول موضوع الدراسة ومعالجته من مختلف ابعاده وجوانبه وتوضيح الهدف منه اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، وجمع المعلومات والبيانات المتوفرة من مصادرها ومعالجتها بطريقة علمية موضوعية للوصول إلى استقراء وتحليل النتائج المتوقعة للدراسة.

حدود الدراسة :

- الحدود الموضوعية : رأس المال الفكري وأثره على تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسات التربوية.
- الحدود البشرية : العاملين في المؤسسات التربوية.
- الحدود الزمانية : 2017 /2018م.
- الحدود المكانية : المؤسسات التربوية.

الكلمات المفتاحية : الرأس مال الفكري ، الميزة التنافسية

أولاً رأس المال الفكري ، المفهوم ، التطور و الاهمية

لقد اتسع نطاق مفهوم رأس المال ليشمل مجمل الامكانات المادية والمالية والمعنوية والذهنية والثقافية المتاحة للمؤسسة، ولم يقتصر المفهوم كمفهوم اقتصادي بل تم اقتباس ذلك المصطلح واستعماله في العلوم الاجتماعية تحت ما يعرف براس المال البشري، وبعد التطور المستمر لهذا المفهوم تم التركيز على رأس المال الفكري كأحد أهم الاصول الغير المادية المؤثرة على الميزة التنافسية للمؤسسة .

1- تعريف رأس المال الفكري:

يرى "Drucker" أن رأس المال الحقيقي لأي مؤسسة مهما كان نشاطها أو حجمها إنما يتمثل في رأس المال البشري " humain Capital" الذي يُعد مورداً استراتيجياً، كما يتمثل ايضاً في مجموعة الموارد والقدرات الخاصة التي تمنح المؤسسة الميزة التنافسية المعتمدة على الابتكار والتحسين للإنتاجية .

ويعد رأس المال الفكري "جزء من رأس المال البشري للمؤسسة، إذ يتمثل في نخبة الكفاءات ذات القدرات المعرفية والتنظيمية والتي تمكنهم من إنتاج الافكار الجديدة أو تطوير الافكار القديمة بما يمكن المؤسسة من توسيع حصتها السوقية وتعظيم نقاط قوتها، ويجعلها في موقع يمكنها من اقتناص الفرص المناسبة، ولا يتركز رأس المال الفكري في مستوى تنظيمي معين دون غيره، كما لا يشترط توافر شهادة أكاديمية لمن يتصف به"(صالح، 2001، 23).

بالتالي لا يشكل كل الافراد رأس مال فكري، إذ يطلق هذا المفهوم فقط بصفة خاصة حسب "Stewart" على قيمة معرفة العاملين ومهاراتهم ومعلوماتهم، شرط أن تتصف بالتالي :(Stewart 1999,2)

- المعرفة المتميزة .
- المعرفة الاستراتيجية.

وفي ضوء التعاريف السابقة الذكر، يتضح أن رأس المال الفكري يتمثل في القدرة العقلية لدى فئة معينة من الموارد البشرية ممثلة في الكفاءات القادرة على توليد الافكار المتعلقة بالتطوير الاستراتيجي للأنظمة والأنشطة والعمليات والاستراتيجيات بما يضمن للمؤسسة التربوية امتلاك ميزة تنافسية مستدامة.

2- تطور رأس المال الفكري :

لقد بدأ الاهتمام برأس المال الفكري في المؤسسات بداية مع عقد الثمانينيات، حين أدرك المديرون والاكاديميون والاستشاريون أهمية وقيمة الاصول غير الملموسة في المؤسسة، وأن رأس

المال الفكري أصبح محدداً أساسياً لما تحققه المؤسسة من أرباح، فلقد بينت الدراسات الحديثة أن الفروق النسبية بين مستويات أداء بعض الشركات اليابانية سببه مقدار ما تمتلك من أصول غير مادية يمكن استغلالها في مجالات وأنشطة متنوعة، والتي يتم الحصول عليها فقط من خلال الاموال، الأمر الذي حفز الاداريين إلى إدارة تلك الاصول الغير مادية بكفاءة واتقان الكيفية الملائمة لتعظيم القيمة المحققة من قدراتها ومهاراتها.

وبداية مع عقد التسعينيات تعددت الكتابات المركزة على رأس المال الفكري في المؤسسة، باعتباره محدداً لميزتها التنافسية، ولقد اخذ تحليل رأس المال الفكري وتحديد اتجاهاته مسارين مترابطين هما : (حسن ،2002، 370)

- مسار المعرفة والقوى الذهنية والذي ركز على خلق وتوسيع المجال المعرفي للمؤسسة.
- مسار الاعتماد على الموارد من خلال الاهتمام بكيفية حصد الارباح من المزيج المميز للموارد المادية والفكرية للمؤسسة.

3- أهمية رأس المال الفكري:

تبرز أهميته في كونه يمثل أهم مصدر للربحية والدعامة التنافسية للمؤسسة، فالاهتمام به يعد أمرا حتمياً تفرضه طبيعة التحديات العلمية والتطورات التكنولوجية السريعة والضغوط التنافسية الجديدة، وتظهر أهمية الاستثمار في الاصول الفكرية من خلال : (الغنزي، 2001، 58)

- تنمية القدرات الإبداعية وتحسين الإنتاجية وزيادة الربحية.
- تحسين العلاقات مع العملاء والموردين وتقديم خدمات ومنتجات مميزة.

4- مكونات رأس المال الفكري :

ينظر إلى رأس المال الفكري على أنه تلك المعرفة المتاحة لدى الكفاءات البشرية والتي يمكن تحويلها إلى أرباح، ويمكن تشبيه عناصر رأس المال الفكري بمجموعة متراكمة ومجمعة من المعارف، بحيث ينظر كل طرف إلى جانب المعرفة الذي تدخل في دائرة اهتماماته، وهناك شبه أجماع من الباحثين بأنه يتكون من المكونات غير المادية التالية :

- الاصول البشرية : وهي المعرفة والمهارات والقدرات والابداع والخبرة المكتسبة من أداء العمل.
- الاصول الفكرية : وهي مجمل المعلومات والمذكرات المكتوبة والارشادات، والاصول الفكرية تتكون بمجرد انتقال المعلومات والمعرفة والافكار كأصول بشرية إلى وضع تصبح فيه مكتوبة ومحددة ومعروفة، وبالتالي يصبح بإمكان المؤسسة استغلال تلك الاصول بدل تعاملها مع الافراد.

- الملكية الفكرية : التي تتمثل في براءات الاختراع، وحقوق الطبع، والعلامات التجارية وكل ما يمكن حمايته قانوناً، بهدف تحقيق ميزة تنافسية.
- الاصول الهيكلية : وتشمل ثقافة المؤسسة، الهياكل التنظيمية، العمليات، الاجراءات....الخ.
- رأس مال العلاقات : وهو يعكس طبيعة العلاقات الاستراتيجية التي تربط المؤسسة بعملائها وموردیها ومنافسيها أو أي طرف يمكن أن يساهم في تطوير الافكار وترجمتها إلى خدمات ومنتجات مميزة.

فلقد قام كلا من "Davenport" و" Prusak" ببناء نموذج يبين فيه أن رأس المال الفكري يتألف من ثلاث مكونات رئيسية موضحة في الشكل التالي :

مكونات رأس المال الفكري

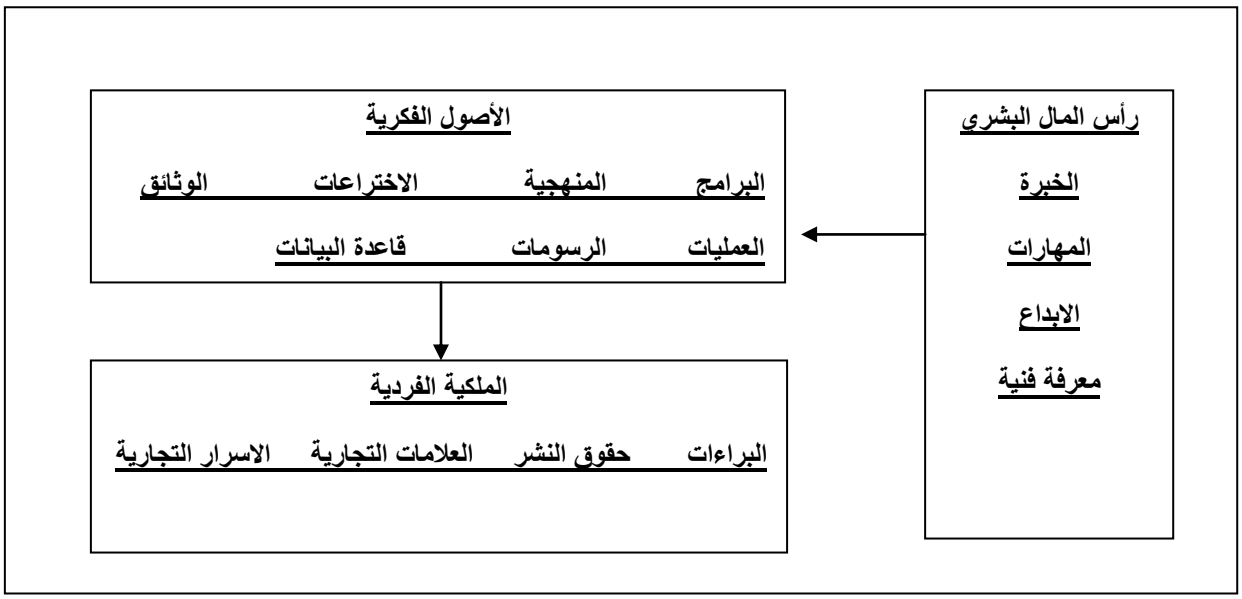

المصدر: Prusak & Davenport ,1997,2

5- نحو مدخل استراتيجي لرأس المال الفكري:

يُنظر إلى مدخل رأس المال الفكري كخيار استراتيجي تفرضه طبيعة الضغوط التنافسية المتزايدة، ذلك أن مديري المؤسسات في ظل تحديات الاقتصاد المبني على المعرفة يقفون أمام تحديات تتعلق بفهم وأدراك الموارد المادية الملموسة، ومكونات الأصول غير الملموسة خاصة ما تتعلق برأس المال الفكري، وبالتالي ضرورة تنمية أساليب تقدر قيمة رأس المال الفكري وتحسن من استقطاب المعرفة وتوظيفها.

ثانياً : الميزة التنافسية في المؤسسات التربوية :

يشغل مفهوم الميزة التنافسية مكانة مهمة في كلاً من مجالي الإدارة الاستراتيجية واقتصاديات التعليم، وقد برز هذا المفهوم بشكل واضح مع مطلع الثمانينيات من القرن الماضي حيث تناول Porter مفهوم الاستراتيجيات التنافسية، وأشار إلى أن " العامل الأهم والمحدد لنجاح المؤسسات هو المركز التنافسي لها في المجال الذي تعمل فيه"(شاكر، 2004، 204)، وقد برزت أهمية المفاهيم بسبب زيادة شدة التنافسية.

1- تعريف الميزة التنافسية:

لقد تباينت التعريفات للميزة التنافسية بين الكتاب والباحثين، وسنحاول استعراض مجموعة من التعاريف لمجموعة من الباحثين لنخلص إلى تعريف عام لهذا المصطلح.

يعرفها Igor Ansoff (1965) على أنها " خصائص الفرص المميزة ضمن مجال معرف بثنائية منتج – سوق يتجه للنمو، فهي تهدف إلى التعريف بصفات خاصة لمنتج قابل للتسويق والذي يمنح للمؤسسة وضعية تنافسية قوية" (Thomas, 2008 ,10).

وبالنسبة لـ porter (1985) فقد ذكر أن " الميزة التنافسية تنشأ أساساً من القيمة التي استطاعت المؤسسة أن تخلقها لزبائنها حيث يمكن أن تأخذ شكل أسعار أقل بالنسبة للمنافسين بمنافع متساوية، أو بتقديم منافع متفردة في المنتج تعوض الزيادة السعرية المفروضة "(Porter, 1985, 19)، يركز التعريف الذي جاء به Porter على معيار خلق القيمة بمعنى أن الميزة التنافسية يمكن الحكم عليها اعتماداً على ما تحققه من قيمة مضافة للعميل الذي يجب أن يدرك هذه القيمة، مما يجعله مستعداً لاقتناء منتجات المؤسسة (في المؤسسات التربوية المنتجات تتمثل بمخرجاتها وبرامجها) حتى لو تطلب الامر الدفع أكثر مادامت المنافع تعوض زيادة السعر، مع التأكيد على ضرورة أن السعر الذي تفرضه المؤسسة يجب أن يكون أقل من القيمة التي يوليها المستهلك لذلك المنتج أو الخدمة وكلما تعاظمت القيمة التي تخلقها المؤسسة في عيون زبائنها كلما كانت خيارات التسعير المتاحة أمامها كثيرة.

أما Barney (2007) فيرى " أن المؤسسة تملك ميزة تنافسية إذا كانت قادرة على خلق قيمة اقتصادية أكبر، ليس في مقدور أقرب المنافسين تحقيقها في سوق المنتج."(Jay B, 2007, 24) ويركز هذا التعريف على جوهر الميزة التنافسية، وقد استعمل نفس التعبير الذي استعمله Porter إلا أنه يرى أنه يختلف من ناحية ارتباطه الدقيق بمفهوم القيمة الاقتصادية.

ويرى Willie Pietersen أن الميزة التنافسية تعني " تحقيق فجوة أكبر عن منافسيك بين القيمة التي يوليها المستهلكون للمنتج والتكلفة التي تتحملها لإنتاج ذلك المنتج".

والميزة التنافسية في المؤسسات التربوية تتمثل بمقدار ما يمتلكه الفرد باعتباره مخرج لتلك المؤسسات من معارف ومهارات وقدرات تجعله يمتلك قيمة مضافة تميزه عن غيره من الاخرين الذين يمثلون مخرجات لمؤسسات أخرى تعمل في نفس المجال، وبذلك فهم يمثلون قيمة مطلوبة في سوق العمل كونهم يحققون متطلبات وحاجات سوق العمل .

2- مصادر الميزة التنافسية :

هناك عدة مصادر يمكن أن تتفوق المؤسسة من خلالها ومنها : (نجم، 1999، 9)

- الابتكار والذي يعني التحسين المستمر بإدخال الافكار الجديدة دائماً على المنتج أو الخدمة المقدمة، مما يضمن استمرارية المؤسسة في التنافس.
- الوقت حيث يعتبر الوقت سواء في إدارة الانتاج أو في الخدمات ميزة تنافسية كبيرة في الآونة الأخيرة، ويتحقق ذلك من خلال تخفيض زمن دورة تصنيع المنتج (إعداد وتأهيل المخرجات)، وتخفيض زمن الانتظار الذي يقضيه العميل من وقت طلب المنتج أو الخدمة إلى وقت تلبيتها.
- المعرفة والتي يقصد بها الخبرة والتجارب المتراكمة لدى الافراد العاملين في المؤسسة.

وأن جوهر هذه العناصر يتمثل في رأس المال الفكري الذي هو محور الورقة العلمية الحالية، وبالتالي سوف نتناول فيما يلي رأس المال الفكري من الناحية التنافسية.

3- أبعاد تحقيق الميزة التنافسية :

يرتبط تحقيق الميزة التنافسية ببعدين أساسيين هما : (مصطفى محمود، 2006، 15)

- القيمة المدركة لدى العميل : بمعنى قيام المنظمات باستغلال الامكانيات المختلفة في تحسين القيمة التي يدركها العميل للسلع والخدمات التي تقدمها تلك المنظمات، مما يساهم في بناء الميزة التنافسية لها، حيث يتضمن مفهوم القيمة بالإضافة إلى السعر والجودة، مدى الاقتناع بالمنتج أو الخدمة وخدمات ما بعد البيع.

وتؤدي إدارة رأس المال الفكري دوراً هاماً في تدعيم مفهوم القيمة لدى العميل الذي يُعد من الدعائم الاساسية لتحقيق الميزة التنافسية من خلال التركيز على مكوناتها والذي يتمثل في رأس مال العلاقات .

- التميُز : يمكن تحقيق الميزة التنافسية أيضاً من خلال عرض سلعة أو خدمة لا يستطيع المنافسون تقليدها أو عمل نسخة منها، وهناك عدة مصادر للوصول إلى التميز من أهمها الموارد المالية، رأس المال الفكري والامكانيات التنظيمية .

ثالثاً رأس المال الفكري وامتلاك الميزة التنافسية :

1- مدخل استراتيجي :

يُعتبر رأس المال الفكري ممثلاً في الكفاءات البشرية أحد أهم العوامل المسؤولة عن امتلاك المؤسسة للميزة التنافسية، ونجاحها في اختراق الاسواق العالمية، وهذه النظرة إلى أن تلك الكفاءات هي المسؤولة عن اتخاذ وتطبيق القرارات الاستراتيجية التي تهيئ للمؤسسة فرص النجاح أو قد تتسبب في مشكلات تؤدي إلى الضعف والخسارة، وبالتالي فإن فقدان الكفاءات أو ضعف أدائها، (بسبب عدم فعالية طرق الادارة المعتمدة رغم كفاية الموارد المالية) يُعد سبباً رئيساً في فشل استراتيجيات وسياسات المؤسسة التنافسية (سيد، 2000، 19).

2- أثر رأس المال الفكري في تطوير الميزة التنافسية:-

وفي إطار تحليل النشاطات الداخلية للمؤسسة المسؤولة استراتيجياً عن خلق القيمة وبالتالي عن الميزة التنافسية وفق أسلوب سلسلة القيمة، يرى Porter أن الموارد البشرية مسؤولة عن خلق القيمة، وأن إدارتها تؤثر على الميزة التنافسية للمؤسسة من خلال تنمية الكفاءات وتحفيز المستخدمين وبالتالي تعتبر عاملاً حاسماً في تطوير الميزة التنافسية (Porter, 1999, 60).

لقد بدأ الاعتماد على التكنولوجيا يتراجع لسرعة تغيُرها، إذ أصبح التنافس والتفوق المرتكز عليها أمراً صعباً، خاصة بعد توسع استخدام تكنولوجيا المعلومات التي جعلت قدرة تسويق العمليات الانتاجية والتسويقية متاحاً لجميع المنافسين، علاوة على قدرتهم على تقليد التكنولوجيا بعد مضي وقت قصير من ظهورها، ففي ظل عالم تتحرك فيه المعلومات، والموارد والتكنولوجيا بحرية عبر الشركات والحدود، أصبحت أصول المؤسسة قابلة للتبادل مع مثيلاتها في المؤسسات الاخرى، بخلاف عنصر وحيد يملك قوة الترجيح والمتمثل في الكفاءات البشرية القادرة على خلق القيمة المضافة من خلال ما تملكه من القدرات والمهارات المختلفة.

حيث أدركت الشركات العالمية في ظل تحولات البيئة التنافسية أن العامل الإنتاجي الوحيد الذي يمكن أن يوفر لها الميزة التنافسية المتواصلة هو رأس مالها الفكري، ذو المعرفة والمهارات العالية القادرة على الإبداع، ومنه زادت أهميته الاستراتيجية التي تدفع للتحول من اقتصاد المعلومات إلى اقتصاد المعرفة والعقول الذكية، ذلك لأنه في ظل اقتصاد المعلومات أدى الانخفاض المستمر لتكلفة تشغيل المعلومات إلى اعتبارها سلعة متاحة للبيع والشراء، الأمر الذي اصبحت معه محدداً غير اساسي للميزة التنافسية، بل

أصبحت العقول الذكية المتمثلة في إجمالي المعرفة والمهارات والقدرات التي تمتلكها الكفاءات البشرية المؤهلة للإبداع والتجديد للجودة الشاملة هي المصدر الجديد للميزة التنافسية (قدي ويحضيه، 2003، 2).

3- سياق البيئة التنافسية وقيمة رأس المال الفكري:

تتمثل البيئة الخارجية في مجموعة القوى والعوامل والمتغيرات الاقتصادية، السياسية، والاجتماعية والتكنولوجية التي تقع خارج إطار المؤسسة التربوية والتي تؤثر على استراتيجية وسلوك المؤسسة دون أن تكون لهذه الأخيرة قدرة السيطرة عليها أو توجيهها، بل تعمل على التكيف معها من خلال العمل على اغتنام الفرص المحتملة ومواجهة التهديدات المتوقعة من خلال استثمار وتوظيف نقاط القوة الداخلية، ممثلة في الموارد والسياسات والقيم التنظيمية، كذلك العمل على معالجة نقاط الضعف في مختلف أنظمة وموارد المؤسسة، بما يؤدي إلى نجاح الاستراتيجية وامتلاك ميزة تنافسية.

إن قيمة رأس المال الفكري للمؤسسة التربوية لا ترتبط بنوع القيمة المرغوب الحصول عليها بل أيضاً بسياق البيئة التنافسية المحيطة بالمؤسسة، والذي يعتبر أداة لقياس وتحديد الأهمية النسبية للابتكارات، أو لحساب قيمة الاصول غير المادية في المؤسسة، إن القيمة التي تخصصها المؤسسة لأفكارها المبتكرة تعتمد على نظرتها لمواردها ولطبيعة عملائها، كما يشكل ذلك السياق نظرة المؤسسة لكل ما هو ذو قيمة أو غير قيمة بالنسبة لها.

ويمكن التعبير عن سياق البيئة التنافسية من خلال رؤية المؤسسة لطبيعة الأهداف الاستراتيجية وللاستراتيجية المعتمدة لتحقيق تلك الاهداف، ذلك أن المؤسسة التي تتمكن من تحديد الرؤية ومعالم استراتيجيتها تكون في وضع يسمح لها بتحديد طبيعة ادوار رأس المال الفكري المحقق للقيمة، فبالنسبة لمؤسسات التصميم والانتاج يساهم رأس المال الفكري في خلق الابتكارات وتميز المنتجات "التي تتمثل بالمخرجات ومنها المخرجات البشرية" بخلاف المؤسسات التي تتمثل قيمتها المضافة في تكامل وتجميع المكونات حيث يركز رأس المال الفكري على تكامل ابتكارات الاخرين (Stewart, 2002, 2) .

4- رأس المال الفكري وتحسين الأداء التنافسي للمؤسسة:

لقد حاولت الكثير من الدراسات أن تربط بين رأس المال الفكري وأداء المؤسسة التنافسي على نحو متباين من حيث المقاييس والنتائج، ففي دراسة لـ "Stewart" وجد أن الموارد الفكرية تُعد أهم موارد المؤسسة وأن استثمار المقدرة العقلية والعمل على تعزيزها وتسييرها بشكل فعال يحقق الأداء الفكري (Intellectual Performance) المودي إلى التفوق التنافسي من خلال تحويل القيمة المهملة المتاحة في عقول العاملين في المؤسسة، وولاء الزبائن، والمعرفة الجماعية، والنظم والعمليات إلى رأس مال (Stewart, cit, 4).

كما أوضح "Pfeffer" أن البيئة التنافسية الجديدة سريعة التغير والمتسمة بعولمة الاسواق وشدة المنافسة وتغير أذواق الزبائن وتعدد حاجاتهم، مازالت تدفع بالمؤسسات إلى تحسين أدائها وتحسين انتاجياتها وجودة منتجها عن طريق الابتكار، والتطوير للوظائف والعمليات من خلال توظيف رأس مالها الفكري وهو ما يؤكد على دوره المحوري في تعزيز أداء المؤسسة وميزتها التنافسية (Pfeffer, op .cit, 4)، إذ يُنظر إلى الموجودات الفكرية كمصدر لخلق القيمة، مما جعلها تتجاوز دورها التقليدي لتصبح شريكاً استراتيجياً في أغلب المؤسسات .

كما بين "Gwan" أن القيمة الحقيقية للمؤسسة تكمن في رأس مالها الفكري وقدرة توظيفها للمعرفة الكامنة فيه وتحويلها إلى تطبيقات تحقق الأداء العالي، وبالتالي تحسين قدرتها التنافسية(Mc.Gwan,1996, 2)، بينما أشار "Youndt" إلى أن التسيير الفعال لرأس المال الفكري يعد محددا لإداء ونجاح المؤسسة (الغنيزي، 2001، 157).

في حين أشار كلا من "Beatty" و "Richard" في تحليلهما لميزة رأس المال الفكي التنافسي من خلال التسيير الاستراتيجي للأداء إلى أن انتاجية الموجودات الفكرية تشكل محور عمل المؤسسة وأساس نجاحها، وبالتالي أصبح من الضروري أن تدرك المؤسسات ومنها التربوية أهمية الموجودات الفكرية كعامل أساسي في تحسين الاداء (Beatty, 1996, 2).

أن تفعيل رأس المال الفكري والارتقاء به يؤدي إلى زيادة قابلية العاملين على التعلم بشكل أسرع وبالتالي الوصول إلى مستوى الاداء العالي، فالقدرات العقلية المتاحة تؤثر على الأداء المالي للمؤسسات، ففي دراسة لـ"Brown" أكد وجود علاقة ايجابية بين استثمار القدرات العقلية والاداء المالي (الغنيزي، مرجع سابق، 162) ، فالمؤسسات التي تمتلك رأس مال فكري يتسم أداؤها بمعدل عال من الاستثمار وعلى حق الملكية

مع ارتفاع ربحية أسهمها، وبالتالي يمكن أن يكون رأس المال الفكري مقترناً بالأداء الاقتصادي العالي عندما يكون مصدراً للميزة التنافسية.

5- رأس المال الفكري واستراتيجية خلق القيمة:

ولكي تتم الاستفادة من رأس المال الفكري فإنه لا بد من إدارة الاصول الفكرية بفعالية، ولا بد من إدراك اختلاف قيمة هذه الاصول، إذ تدعو الحاجة إلى تنمية واستثمار بعضها، وتوقيف الاستثمار في الأخرى عديمة الجدوى والفائدة، مما يعني أن ادارة رأس المال الفكري تمثل الوجه الجديد لاقتصاد المعرفة، لدوره الكبير في خلق قيمة المؤسسة والتي يمكن أن تأخذ عدة أشكال منها :

- تراكم الارباح كنتيجة لتغطية المؤسسات التربوية والتعليمية احتياجات سوق العمل.
- تخفيض التكلفة وتحسين الانتاجية واكتساب موقع تنافسي ممتاز، كان تهدف المؤسسة للاستحواذ على حصة سوقية عالية.

وتقوم المؤسسة ببعض المبادرات والممارسات الادارية بهدف تحقيق القيمة وفق أشكال مهمة لأنشطتها الاستراتيجية من خلال رأس مالها الفكري، إذ عندما تدرك امتلاكها لرأس مال فكري يصبح لزاماً عليها أن تفكر في كيفية تحويله إلى شيء ذو قيمة بالنسبة إليها، وتتوقف قدرة المؤسسة على النجاح في عملية التحويل على نوعية القيمة التي ترغب في تحقيقها نتيجة استثمارها لرأس مالها الفكري، ومن أهم أنواع القيم التي تهدف المؤسسات إلى تحقيقها ما يلي:

- حماية المخرجات التي حققتها المؤسسة من محاولة مخرجات مثيلاتها من المؤسسات المنافسة التأثير عليها في السوق وذلك من خلال تحقيق القيمة المضافة لمخرجاتها.
- خلق معايير لمخرجاتها بما يحقق للسوق حاجاته ومتطلباته.
- تحديد أساس للتحالفات الجديدة.
- خلق حواجز لدخول منافسين جدد.

تتنوع الاستراتيجيات التي يمكن للمؤسسة التربوية اعتمادها بهدف خلق القيمة المستخلصة من رأس مالها الفكري، فغالباً ما تقوم المؤسسات التي تسوق مخرجاتها الغير مادية بحماية منتجاتها المبتكرة من خلال التميُز ببرامج ذات قيمة عالية، وبالتالي تحقق ارباح عالية نتيجة بيع وتسويق منتجاتها المتميزة، أي أن تلك

المؤسسات تسعى للتوصل لبعض البرامج من خلال رأس مالها البشري بجعل مخرجاتها ذات جودة عالية وأفضلية وجاذبية في سوق العمل مقارنة بمنافسيها، وبالتالي تعمل تلك المؤسسات على تحصيل قيمة من رأس مالها الفكري سواء في شكل إيراد ناتج عن تأهيل وتدريب الملتحقين فيها، أو في شكل مركز استراتيجي تنافسي (سمعة وشهُرة عالية، ولاء العملاء).

في حين نجد أن المؤسسات الخدمية قد تحقق أرباحاً جراء بيعها للمعرفة التي يمتلكها رأس مالها البشري، إذ تتمثل قيمة ذلك رأس المال في ما تحصل عليه من أتعاب مقابل سمعتها أو شهرتها أو خدماتها المقدمة للعملاء، كما قد تعمل على تحصيل قيمة، ذلك أن طبيعة نشاط المؤسسة يعد محدداً أساسيا لاستراتيجياتها، ولنوع وحجم القيمة التي يمكن تحصيلها من رأس مالها الفكري.

يمكن أن تكون لرأس المال الفكري أدوار متنوعة في المؤسسات التربوية أهمها :

- أدوار دفاعية : أهمها حماية مخرجاتها من خلال تأهيلهم بما يتوافق مع متطلبات سوق العمل ويحقق لها مكانة استثمار رأس مالها الفكري.
- أدوار هجومية : أجراء دراسات مستمرة للتنبؤ باحتياجات سوق العمل ومتطلباته والعمل على إعداد برامج تحقق لمخرجاتها قيمة تنافسية في السوق والمجتمع عامة.

كما يتطلب أهمية الاستثمار الفعال في رأس المال الفكري ضرورة تحديد مجالات أنشطته القصيرة، والمتوسطة وطويلة المدى، فبالنسبة للمؤسسات التي تكون ملكيتها الفكرية مصدراً لإيرادها الحالي تكون محتويات محفظتها ذات قيمة حالية، بينما نجد أن الاصول الفكرية لا ترتبط بالمدى القصير، بل ذات مدى طويل واستراتيجي، إذ أن تحصيل قيمتها غالباً ما يكون المستقبل، وبالتالي تعتبر تلك الاصول الفكرية أداة الربط والتحويل من القيمة الحالية إلى القيمة المستقبلية، أي من المستوى التكتيكي الوظيفي متوسط المدى إلى المستوى الاستراتيجي طويل المدى، إذ أن ابتكارات المؤسسة المركزة على رأس المال الفكري غالباً ما تعمل بصورة كلية واستراتيجية على المدى البعيد.

وبالنظر إلى أهم متطلبات التحول والاندماج في الاقتصاد العالمي المبني على المعرفة هو زيادة وعي المؤسسات التربوية والاقتصادية بالأهمية الاستراتيجية لرأس المال الفكري، ممثلاً في الثروة الفكرية والمهارات والافكار الابداعية الكامنة في كفاءاتها البشرية باعتبارها مورداً استراتيجياً، ومصدراً للربحية والدعامة التنافسية، فالاهتمام بها أمراً حتمياً تفرضه طبيعة التطورات التكنولوجية

والتحولات العالمية وشدة الضغوط التنافسية، مما يفرض تعلم آليات التسيير الاستراتيجي طويل المدى بهدف تنمية تلك الاصول وتوظيف طاقاتها الفكرية والابداعية بهدف تطوير وامتلاك ميزة تنافسية مستدامة (يحضيه، 2004، 8-11).

وبما أن المؤسسات التربوية والتعليمية تعتبر من أهم المؤسسات الانتاجية وأكثرها خطورة؛ وذلك لان منتجاتها من نوع أخر تتمثل بمنتجات غير مادية، تظهر بصورة مباشرة بما تتمثل به مخرجاتها التي أُعدت وفق برامج وبإشراف كوادر مؤهلة، تمتلك رأس مال فكري يجعل من تلك المؤسسات التربوية ذات إمكانية عالية في تزويد مرتاديها بقدرات ومهارات ومعلومات ومعارف، فإنها تخلق لتلك المخرجات قيمة مضافة تحقق لهم ولمؤسساتهم ميزة تنافسية في سوق العمل؛ كون مخرجات تلك المؤسسات تتمثل بكوادر بشرية مؤهلة بإشراف وتوجيه مباشر من قبل فرق إدارية وأكاديمية تمتلك رأس مال فكري غني يُمثل ثروة تتوارث وتنتقل كخبرات وقدرات ومهارات وإمكانات تظهر وبوضوح في مخرجات تلك المؤسسات التي كانت تتمثل بمدخلات أُخضعت لعمليات مباشرة ومجودة نُفذت في المؤسسة التربوية، وجعلت من تلك المدخلات في النهاية مخرجات ذات قيمة عالية في سوق العمل، تُمثل ميزة تنافسية للمؤسسة التربوية ومخرجاتها، تُنافس من خلالها غيرها من المؤسسات والمخرجات في سوق العمل بما تحقق للسوق حاجاته ومتطلباته.

وفي هذه الورقة العلمية، انطلقنا أولاً من التعرُف على المفاهيم التي وردت في عنوان الورقة العلمية، وأطارها النظري كجزئيات في الموضوع، وصلنا من خلالها إلى الفكرة العامة والتي تمثل حقائق ونظريات، توصلنا اليها وفق منهج استقرائي واضح، مفاد تلك الحقائق أن رأس المال الفكري يُمثل ميزة تنافسية في المؤسسات التربوية، وهذه الميزة التنافسية تُعتبر ميزة استراتيجية طويلة المدى؛ لان رأس المال يعتبر منتج غير ملموس "غير مادي"، والمنتجات الغير مادية تُمثل ميزة استراتيجية ذات مدى طويل في تحقيقها ونتيجة لهذه الميزة فإن المؤسسات التربوية بما تمتلكه من رأس مال فكري، تزداد سمعتها وشُهرتها، وبالتالي تتزايد ربحيتها في السوق مقارنة بمنافسيها، نتيجة لتزايد الاقبال والالتحاق بها؛ لما تتميز به مخرجاتها " المنتجات الغير مادية" من قيمة مضافة تمثل ميزة تنافسية عند مقارنتها بغيرها من المؤسسات ومخرجاتها في السوق.

الاستنتاجات: Recommendations

من خلال هذه الورقة العلمية توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية :

1- أن رأس المال الفكري يمثل مورداً حقيقياً وأكثر فاعلية من رأس المال المادي.

2- إذا تمكنت المؤسسات التربوية والتعليمية من استثمار رأس المال الفكري لدى الملتحقين بها فإنها سوف تحصد كثير من الارباح، وستحقق ميزة تنافسية في سوق العمل.

3- تتحقق للمؤسسات التربوية الميزة التنافسية من خلال الارتقاء برأس المال الفكري والعمل على تنميته في جميع الجوانب والمجالات.

4- إن التطور التكنولوجي السريع والمتغير في العالم، وفي فترات قصيرة جداً وقدرة الشركات على تقليد المنتجات التكنولوجية أفقدها الميزة التنافسية في السوق، مما دفعها إلى البحث عن مجال يحقق لها تلك القيمة والذي تمثل في رأس المال الفكري؛

5- يُعد رأس المال الفكري من أكثر الاصول الغير ملموسة أهمية في الوقت الحالي بالنسبة لكافة المنظمات.

6- تنمية رأس المال الفكري لدى العاملين في المؤسسات التربوية يُمثل عنصر جذب يزيد من الملتحقين بها؛ بسبب جودة العمليات التي ستقدمها تلك المؤسسات، تجعل مخرجاتها يمتلكون القيمة التي تحقق لهم الميزة التنافسية مع غيرهم ؛

7- إن القرارات المتعلقة برأس المال الفكري هي قرارات استراتيجية باعتبارها وسيلة لتحقيق أهداف المؤسسة.

التوصيات :

اعتماداً على ما توصلت اليه الورقة العلمية الحالية من استنتاجات فإنها توصي بما يلي:

1- المحافظة على رأس المال الفكري باعتباره ثروة ذات قيمة تمتلكها المؤسسات لأنه تسهم في زيادة قيمتها السوقية.

2- العمل على استقطاب وتنمية وتنشيط رأس المال الفكري ودعم استمراريته وتجدده.

3- على المؤسسات التربوية والتعليمية الاهتمام بتنمية عنصر رأس المال الفكري؛ حيث يمثل مورداً يحقق أرباح استراتيجية ذات مدى طويل مقارنة برأس المال المادي.

4- العمل على تحقيق الميزة التنافسية في المؤسسات التربوية و تحقيق القيمة المضافة لمنتجاتها " المخرجات البشرية" في المؤسسات التربوية من خلال تجويد العمليات التي تقدمها.

5- الاهتمام بالدراسات والبحوث المتعلقة برأس المال الفكري حتى يتسنى للمؤسسات التعرف على كيفية استثماره بالصورة التي تسهم في زيادة قيمتها السوقية.

6- على المؤسسات بصفة عامة والتربوية بصفة خاصة محل الدراسة العمل على الاهتمام برأس المال الفكري لدوره المهم في تحقيق الميزة التنافسية لها.

المقترحات :

بناءً على الاستنتاجات والتوصيات التي توصلت اليها الورقة العلمية الحالية ، يقترح الباحث القيام بالعديد من البحوث والدراسات العلمية التي تهف إلى معالجة الجوانب التي تكمل البحث الحالي ومنها :

1- إجراء دراسة علمية تهدف إلى تصميم أنموذج لاستثمار رأس المال الفكري في تحقيق نتائج ايجابية وتعزيز جودة التعليم .

2- إجراء دراسة علمية تهدف إلى تحديد متطلبات تنمية رأس المال الفكري وتعزيز التنافس بين المؤسسات التربوية بما يحقق القيمة المضافة لمخرجاتها.

3- إجراء دراسة علمية تهدف إلى مقارنة مخرجات المؤسسة التربوية مع غيرها التي تمثل تجربة رائدة في ذات المجال؛ لاكتشاف الفجوة والعمل على ردمها.

4- إجراء دراسة علمية تهدف إلى وضع آليات التطوير المستمر لطرق قياس رأس المال الفكري ليتماشى مع التطور التكنولوجي ، وتُشخص بدقة قيمة الاصول والموجودات الفكرية لدى المؤسسة التربوية.

5- إجراء دراسة علمية تهدف إلى تحديد الاحتياجات التدريبية للأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس المحفزة والمشجعة على اكتساب معارف ومهارات جديدة لتحقيق قيمة مضافة وتنمية الاصول الفكرية والمعرفية .

المـــراجع :

1- أبوبكر ،مصطفى محمود، (2006)، **الموارد البشرية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية**، الدار الجامعية ، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية.

2- التميمي ، شاكر و الخشالي ،إياد، (2004)، السلوك الابداعي وأثره على الميزة التنافسية : **دراسة ميدانية في شركات الصناعات الغذائية الاردنية**، مجلة البصائر، المجلد :8، العدد :2.

3- احمد، سيد مصطفى، (2000)، **ادارة الموارد البشرية منظور القرن الواحد والعشرين**، دار الكتب، القاهرة، مصر.

4- حسن، راوية، (2002)، **مدخل استراتيجي لتنمية وتخطيط الموارد البشرية**، الدار الجامعية، الاسكندرية، مصر.

5- الغنزي، سعد، (2001)، اثر رأس المال الفكري في أداء المنظمة، **مجلة العلوم الاقتصادية والادارية**، جامعة بغداد.

6- صالح، احمد علي، (2001)، أنماط التفكير الاستراتيجي وعلاقتها بعوامل المحافظة على رأس المال الفكري، **رسالة ماجستير في ادارة الاعمال غير منشورة**، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، العراق.

7- قدي، عبدالمجيد ويحضيه، سملالي، (2003)، نحو تنمية استراتيجية للموارد والكفاءات البشرية في ظل العولمة، **المؤتمر العلمي الدولي الاول حول النجاعة في الاداء والشفافية من أجل ضمان نجاح الاصلاحات والاندماج في الاقتصاد العالمي**، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر.

8- نجم ،عبود نجم، (1999)، **الابتكار مصدر متجدد للميزة التنافسية، أخبار الإدارة**، العدد :28، المنظمة العربية للتنمية الادارية.

9- يحضيه، سملالي، (2004)، التسيير الاستراتيجي لرأس المال الفكري والميزة التنافسية المستدامة للمؤسسة الاقتصادية، **مجلة العلوم الانسانية ، العدد : (6)** السادس، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، جامعة بسكرة، الجزائر.

Porter, M : L, a vantage concurreentiel, Dunod, Paris, 1999. P60. -10

Stewart, T. A. : Intellectual Capital : The New Wealth Of -11
Organizations, Double Day – Currency, New York, 1996. P 01
.

Davenport, T. H .,& Prusask, L., Working Know lodge: How -12
Organizations Manage - What They Know, Business Quarterly : 1997 ,p4 .

Jay B. BARNY and Delwyn N . CLARK, Resource – Basedtheory, -13
OXFORD University Paris, Oxford, 2007.

Thomas Fritz, The Competitive Advantage period and the industry -14
Advantage period: Assessing the sustainability and Determinants of superior
Econamic performance, Gabler Edition Wissenschaft ,1 st ed , 2008, p:10 .

Pefeiffer, intellectual Capital As Unique Source Of Sustaining -15
Competitive Advantage , Forbes : 1996. P 4 .

Porter M , Competitive Advantage – Creating and Sustaining superior -16
performance , New York, The Free press, 1985, p:19.

Jay B . Barney , Delwing N .Clark, Resource based theory creating and -17
sustaining competitive advantage, Oxford university press, New York, 2007,
p :11,16, 24 .

Willie pietersen, strategic learning , John Wiley and Sons Inc, 2010. -18